

## فصول توثق القصص الأدبية

### والمقالات الصحفية للسادات

القاهرة - من أسامة عبد السلام:

كما كانت حياته مليئة بالتقلبات، فإن الرئيس المصري الراحل محمد انور السادات بعد وفاته ما زال محط أنظار كثير من الأدباء والمثقفين بل والمؤرخين، حيث أصدرت دار أطلس للنشر والتوزيع كتابا وثائقيا جديدا بعنوان " بقلم أنور السادات " إعداد الدكتور خالد عزب والباحث عمرو شلبي، والذي يقع في ٤٦٥ صفحة مقسمة على سبعة فصول. الدكتور خالد عزب يقول في مقدمته للكتاب أن هناك جوانب في حياة السادات لا يعرفها الجيل الحالي، فالكتاب يأتي كمحاولة لإلقاء مزيد من الضوء على قدرات خاصة تملكها أنور السادات وتميز بها عن جيله من ضباط ثورة ٢٣ يوليو بل تؤكد انه كان مثقفا قارنا نهما عكس ما حاول البعض أن يشيعه عنه، كما أجاد عدد من اللغات، فلم يكن الرئيس السادات كسولا، بل دؤوبا في محاولته اللحاق بإنتاج المطابع من المعارف المختلفة. وقسم المؤلفان حياة السادات إلى ٧ محطات تم إلقاء الضوء على كل محطة في فصل وذلك منذ نشأته مرورا، بعمله في الصحافة وكتابات الأدبية قبل وصوله إلى السلطة، انتهاء باقتحامه الحركة الأدبية وهو في السلطة واستمرار تدفق مقالاته للنشر في الصحف حتى بعد وفاته. ■

#### فصل النشأة

ويستعرض الكتاب من خلال فصله الأول لقصة حياة السادات منذ النشأة بقرية ميت أبو الكوم وحتى الاغتيال في حادث المنصة ١٩٨١ ويكشف الكتاب عن تلك المكانة المتميزة التي احتلتها قرية ميت أبو الكوم في عقل ووجدان أنور السادات من خلال تأثيرها الواضح عليه في كثير من كتابته، نذكر منها قوله: " إن السنين التي عشتها في القرية قبل أن انتقل إلى المدينة، ستظل بخواطرها وذكراياتها زادا يملأ نفسي ووجداني بالصفاء والإيمان فهناك تلتقيت أول دروسي في الحياة...تعلمتها على يد الأرض الطيبة السمة، التي لا تبخل على الناس بالزرع والثمر، وتعلمتها من سماء قرينتنا الصافية المشرقة، إنني أعتقد أنني لو تخليت عن الروح الريفية التي تسري في دمي، سوف أفشل تماما في حياتي" ويكشف الكتاب ان أنور السادات ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٩١٨، لأب مصري وأم من ذوي أصول سودانية، في قرية "ميت أبو الكوم"، بمحافظة المنوفية، وبدأ حياته في كتاب القرية واستطاع أن يحفظ القرآن كله بأجزائه الثلاثين، ومن الكتاب انتقل إلى مدرسة الأقباط الابتدائية بقرية طوخ دلكا المجاورة لقرينته، وحصل منها على الشهادة الابتدائية.

#### فصل السادات والصحافة

ويتناول الفصل الثاني من الكتاب، قصة مع الصحافة، واستعراض الاماكن التي عمل بها صحفيا أو مارس فيها مهنة الصحافة طول فترة حياته فيكشف الكتاب، ان الصحف والمجلات التي كتب فيها أنور السادات عديدة هي بالترتيب، مجلة المصور عام ١٩٤٨، جريدة الجمهورية في الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وحتى ٢٤ أبريل ١٩٥٩، مجلة التحرير في الفترة من أول يناير ١٩٥٤ وحتى ٢١ أبريل ١٩٥٩، مجلة أهل الفن عام ١٩٥٦ ( وهي التي نشر فيها أنور السادات إحدى قصصه التي كتبها)، جريدة الأهرام، والتي نشر فيها أجزاء من مذكراته، ابتداء من ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥ حتى ١٥ أكتوبر ١٩٧٥، مجلة أكتوبر والتي نشر فيها أجزاء من مذكراته، ابتداء من ٣١ أكتوبر ١٩٧٦، جريدة مايو، والتي نشر فيها سلسلة مقالات بعنوان "عرفت هؤلاء" ابتداء من بداية عام ١٩٨١ وحتى نهاية هذا العام. كذلك شرح تحليلي لأغلب تلك المقالات، واستعراض طرق وشاكل الكتابة عنده، بالإضافة إلى العوامل التي ساهمت في تكوين وتشكيل أفكاره ومعلوماته نذكر منها حب أنور السادات للقراءة في جشتي أنواع المجلات وتعلمه أكثر من لغة مما فتح أمامه آفاقا واسعة للقراءة.

ويتناول الفصل الثالث من الكتاب، مقالات أنور السادات التي كتبها عن جماعة الإخوان المسلمين خلال فترة الخمسينات من القرن المنصرم، إضافة إلى الفصل الرابع من

الكتاب سلسلة المقالات التي كتبها أنور السادات في جريدة الجمهورية ومجلة التحرير عن ثورة ٢٣ يوليو وقصته ورجال الثورة عن تلك الايام، فتكشف تلك المقالات الكثير من الاسرار عن ثورة ٢٣ يوليو والتي نشرت بعد ذلك في كتاب صفحات مجهولة من الثورة المصرية، وكيف ان انور السادات كان يلتقي مع الشيخ حسن البنا المرشد الأول لجماعة الإخوان المسلمين، فيذكر السادات في أحد مقالاته اللقاء الأول مع الشيخ حسن البنا " دخل علينا ونحن جلوس للعشاء في ليلة مولد النبي جندي من جنود السلاح الفئيين لم يكن موجودا بيننا منذ بدء هذه الجلسة وقدم إلينا صديقا له يلتحف بعباءة حمراء لا تكاد تظهر منه شيئا كثيرا..

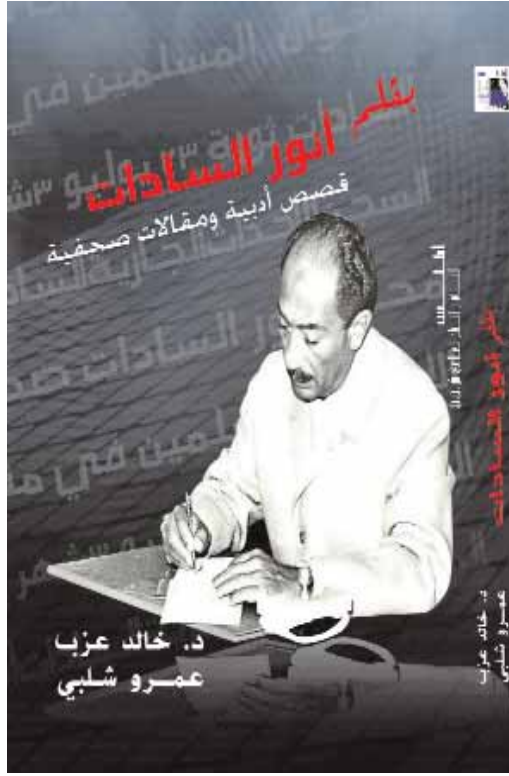
لم أكن أعرف هذا الرجل إلى ذلك اليوم ولم يثر دخوله ولا ملبسه اهتمامي ولم يلت نظرني.. وكل ما هناك أنني صافحته ورحبت به ودعوته إلى تناول العشاء معنا فجلس وتناول العشاء.. وفرغنا من الطعام ولم أعرف عن الضيف شيئا إلا بشاشة في وجهه ورقة في حديثه وتواضعا في مظهره. ولكني عرفت بعد ذلك عنه شيئا كثيرا... فقد بدأ الرجل بعد العشاء حديثا طويلا عن ذكرى مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم ... كان هو اللقاء الحقيقي الأول بيني وبين هذا الرجل وبين هذه الذكرى... كان في سمات هذا الرجل كثير مما يتسم به رجال الدين: عبادته ولحيته وتناوله شئون الدين بالحديث؛ ولكنه بعد ذلك كان يختلف عنهم في كل شيء، فليس حديثه هو وعظ المتدينين. ليس الكلام المرتب ولا العبارات المنمقة ولا الحشو الكثير ولا الاستشهاد المطروق ولا التزامت في الفكرة ولا ادعاء العمق ولا ضحالة الهدف ولا الإحالة إلى التواريخ والسير والأخبار، كان حديثه شيئا جديدا.. كان حديث رجل يدخل إلى موضوعه من زوايا بسيطة وينتج إلى هدفه من طريق واضح.. ويصل إليه بسهولة أخاذة.. وكان هذا الرجل هو المرحوم الشيخ حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين..

ذكريات السجن  
الفصل الخامس نجد لأول مرة مذكرات أنور السادات والتي حملت عنوان ٣٠ شهرا في السجن والتي نشرت في مجلة المصور ١٩٤٨ والتي كتبها عقب خروجه من السجن ويروي فيها ذكرياته في السجن، وقد كتبت مجلة المصور في تقديمها لتلك المذكرات.

البيوزباشي أنور السادات هو أحد المتهمين في قضية الاغتيالات السياسية مع حسين توفيق وحكم ببراءتهم وهو أقوى المتهمين شخصية وأكبرهم عمرا وأكثرهم ثقافة وتجربة.. وكان قد عكف أيام سجنه على تدوين مذكرات تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير وهذا هو الفصل الأول من تلك المذكرات التي سنوالي نشرها تباعا.

السادات وأدب القصة  
الفصل السادس سنجد بعنوان السادات أبيبا ويستعرض المعدان من خلال هذا الفصل لمدى ارتباط وعشق أنور السادات لفن القصة، وعرض قصتين كتبهما السادات الأولى ليلة خسرها الشيطان، والأخرى صوت الضمير عربيها السادات من اللغة الألمانية.

يقول المعدان لقد كان أنور السادات يعرف أن القصة أصبحت سيف و قوس و ذلك لخلو العالم من الرصاص ، هو وريث لكلينت ايستود الرجل الذي بلا اسم في الفيلم فنحن نعرف انه يدعى ايلي في اخر الفيلم فقط . ومن فريق المساعدين ( ممثلين دور ثان في الفيلم ) نجد غاري أولدمان في دور كارينجي وهو وعد كبير برأس بلدة صغيرة بدائية وهو مصمم على الاستيلاء على كتاب إيلي واخذة لمكتبته الشخصية ، ومن ناحية أخرى نشاهد الممثلة ميلا كينز في دور سولارا خائبة الأمل المعرضة للنسيان فقابل ايلي وتقف بجواره وتستمر الأحداث في الهبوط . شيء آخر جدير بالاهتمام وهو وجهة نظر صناع الفيلم الأخوان ألبرت وألين هيويز ( "من الجحيم" ) وهما مخرجا الفيلم من حيث إظهار صورة لايلي شبه داكنة تندرج في الأبيض على امتداد الفيلم مما استنذف تقريبا كل الألوان إلا لون الدم الأحمر الذي سطر عليه



#### غلاف الكتاب

تؤدي دورا أساسيا في نشر مبادئ معينة أكثر مما يمكن أن يحققه المقال أو أي فن آخر من فنون الكتابة، ويشير السادات إلى هذا المعنى على وجه التحديد قائلا: "نحن في عصر القصة من غير شك.. فإن أي فكرة أو أي مبدأ أصبح من السهل جدا إذا أردت أن تضمن له الذبوع والانتشار بين الناس، بل أكثر من ذلك إذا أردت له مؤمنين يصلون إلى حد التعصب.. فما عليك إلا أن تصوغ قصة تطعمها في حوارها وحوادثها وانفعالاتها بما يريد أن تقررته من مبادئ وانت واثق أنها ستدخل إلى القلوب من غير عائق أو صعوبة. فالحقيقة الثابتة اليوم أن الناس قد خف إقبالهم على قراءة الكتب العلمية وأصبح لا يقبل عليها إلا النفر القليل من الذين يشتغلون بالبحوث وأصبح الكافة يجدون متعتهم في قراءة القصص والاستمتاع بها بشغف شديد. ولقد تنبه العالم إلى هذه الحقيقة فأصبحت تقرأ مبادئ الشيوعية مثلا في روايات تقع حوادثها بين العمال وكيف أنهم في حوادث وانفعالات متتالية أصبحوا ملوكا بعد أن كانوا عبيدا.. وفي الغرب حين يكتبون عن الرأسمالية تراهم يصورون لك كيف بدأ البطل فلاحا أو عاملا بسيطا ثم لا يلبس بعد حلقات متتابعة من الحوادث المثيرة والكفاح الرائع أن يصبح مالكا للمزارع الشاسعة أن كان فلاحا أو صاحبا لأكثر مصانع العالم في إنتاج كذا أو كيت من المواد والمصنوعات أن كان صانعا".

#### المقالات الطريفة والتفاعل مع الأحداث

يأتي الفصل الأخير بعنوان الأحداث الجارية في مقالات أنور السادات، والذي يستعرض مجموعة متنوعة من المقالات في الأحداث والشؤون الجارية أبان فترة الخمسينات، وتكشف تلك المقالات عن روح السادات المرحة وشخصيته المداعية التي لم تخل منها المقالات، فمن أبرز عناوين المقالات الطريفة التي في البلدان العربية ومنها مصر، وسياسات كل من الولايات المتحدة وبريطانيا أيضا ومنها مقالات: (سكتنا له دخل بحماره!، يدك منين يا جحشا، اللي اختشوا، رجعت ريمة، المتعوس وخايب الرجاء، قادر وفاجر، أمنا الغولة ومجلس الأمن، تبجي تصيده يصيدك، احتار دليلي، النفخة الكدابة، تنايلة السلطان!، خنافة الأب والدادة، الأمريكاني المضحك، خطة القراصنة).

وأخيرا يكشف الكتاب عن أن آخر ما نشر بقلم أنور السادات سلسلة مقالات بعنوان "عرفت هؤلاء" نشرت بجريدة مايو ١٩٨١، واستمرت جريدة مايو في نشر هذه السلسلة من المقالات حتى بعد وفاة الرئيس السادات لينشر آخر مقالاته بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٨١ تحت عنوان "وجاء الشاه إلى أسوان". يذكر أن أهمية الكتاب ترجع لكونه أول كتاب وثائقي يعرض لأغلب مقالات أنور السادات، كذلك مذكراته التي نشرها على صفحات مجلة المصور والتي يعرض فيها لذكراياته في السجن، فقد عملا المعدان للحفاظ على جزء من تاريخ مصر في صورة منشورة لم يسبق لأحد العمل عليها من قبل، خاصة وأن المؤلفين يعملان بمشروع ذاكرة مصر الذي تتجناه مكتبة الإسكندرية لتوثيق التاريخ المصري المعاصر. ■

## لغويات

### التفخيم

#### اللغوي ٤-٣



د. سالم البلوشي \*

من المصطلحات التي استخدمها النحاة في أحاديثهم عن بعض القضايا النحوية التي تندرج في سياق التفخيم (الترنم ومد الصوت والتطريب) . ولا سيما عند سيبويه ( ت ١٨٠هـ ) وابن عبيث ( ت١٦٤هـ )، يقول سيبويه في كتابه: "اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه ، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف ، لأن النذبة كأنهم يترنمون فيها " ويذهب ابن عبيث في شرح المفصل إلى القول : (إن المندوب مدعو، ولذلك نكر مع فصول النداء ، لكنه على سبيل التفخيم ، فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به ، وإن كان بحيث لا يسمع كأنه تعدد حاضرا ، وأكثر ما يقع في كلام النساء احتمالهن وقله صبرهن ، ولما كان مدعواً بحيث لا يسمع أتوا في أوله بـ / يا أو ( وا ) لمد الصوت ، ولما كان يسلك في النذبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف آخرًا للترنم

ونمضي في تعداد بعض مواضع مايمكن أن يتغير به الأسلوب بفضل التفخيم كما يراه النحاة ، فقد اختلف النحاة في قول سالم بن وابصة :  
ولا يوايتك فيما ناب من حدث إلا أخو ثقة فانظر بمن تتق .

فقد ذهب النحاة إلى أن ( من ) استفهامية ، وأن الأصل ( فانظر ) ثم استأنف فقال : بمن تتق ...؟ وقيل إن الأصل فانظر من تتق به ، فحذف الباء ومجرورها ، وزاد الباء في (من) تعويضا .  
ولولا تفخيم الكتابة لقرينة التفخيم المميز بين الإثبات والاستفهام لما كان هذا الخلاف في توجيه البيت ومن هذا القبيل خلافهم في إعراب ( ما ) في قوله تعالى : ( أولم يتفكروا ما يصاحبهم من جنة ، إن هو إلا نذير مبين ) ﴿ من سورة الأعراف / ١٨٤ ﴾ فقد قيل إن ( ما ) في هذه الآية نافية ، والمعنى أو لم يعلموا انتفاء الجنون عن صاحبهم ، وقيل إنها استفهامية استفهامية ، والمعنى : أو لم يتفكروا أي شيء يصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله .

ولاشك أن التفخيم الخاص بمعنى الاستفهام يختلف عن التفخيم الخاص بمعنى النفي والتثني أثر في توجيه تفسير الجملة تفسيرًا صحيحًا ، ويعد قرينة صوتية كافية في اختيار المتكلم نوع معين من أنواع التفسير النحوي الدلالي ، وهو المسؤول في كثير من الأحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها ، وقد تنبه سيبويه إلى أثر التفخيم في المعنى لكنه لم يذكره بالمصطلح فقد أشار إلى أن ثمة جملا خبرية يراد بها معنى الجمل الإنشائية ، من ذلك ماذهب إليه في باب الأمر والنهي ، بقوله : زيدًا قطع الله يده ، وزيدًا أمر الله عليه العيش ، لأن معناه معنى ، زيدًا ليقطع الله يده .

ومما جاء خبرًا وفيه معنى الأمر النفي في باب الحروف التي تتدل بمنزلة الأمر والنهي ، لأن فيها معنى الأمر والنهي ، يقول : اتقى الله امرؤ وغل خيرًا ياب عليه ) ، لأن فيه معنى : ليق الله امرؤ ، وليغفل خيرًا " .

وقد تكون الجملة استفهامية في اللفظ ، ولا تحمل معنى الاستفهام وإنما معناها التوبيخ الذي يعرف بالتفخيم الصوتي الذي يؤيده المتكلم ، ففي (باب ماجرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل ) وذلك قولك : ( أتمميا مرة ، وقيسيا أخرى ) ، وإنما هذا أنك رأيت رجلا في حال تلون وتنقل فقلت ( أتمميا مرة وقيسيا أخرى ...: كأنك قلت أنتحول تميميا مرة ، وقيسيا أخرى ؟ فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له ، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل ، وليس يسأله في أمر هو جاهل به ، ليفهمه إياه ، ويخبره عنه ، ولكنه ويخه بذلك .

ويتوقف فهم المعنى في حالات كثيرة على الطريقة الصوتية (الإيقاع والتثنيغيم ) ومن هنا تبرز أهمية دراسة اللغة المنطوقة ، والنحو التقليدي لم يميز بين ( اللغة المكتوبة ) ، و ( اللغة المنطوقة ) ، يقول الدكتور أحمد ككف في كتابه وظانف الصوت اللغوي ص ٦١ إن لكل من اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة نظاما خاصا قد يختلف اختلافا كبيرا عن صاحبه ، بل إن هذا النحو ركز اهتمامه على اللغة ( المكتوبة ) ، وقد ترتب على ذلك أولًا أنه قدم قواعد اللغة على أساس معياري ، وعلى أساس جمالي تقيمي ، فهذا استعمال ( عال ) وذاك ( متوسط ) وثالث ( قبيح ) .

ويرى السيوبي ( ت ٩١١هـ ) أن التفخيم حقيقة صوتية نطقية في تأويل المعنى ، إذ يقول : حدثنا المرزباني عن إبراهيم بن اسماعيل الكاتب ، قال : سأل البيهقي الكسائي ( ت ١٨٩هـ ) بحضرة الرشيد ، فقال : انظر أي هذا الشعر عيب ؟ وأنتشد : لا يكون العير مهرا لا يكون المهز مهر

قال الكسائي : قد أقوى الشاعر ، فقال له البيهقي : انظر فيه ، فقال : قد أقوى ليد أن يصب (المهر) الثاني على أنه خبر لـ ( يكون صواب ، إنما ابتداء فقال : " المهز مهر" فلم يظن الكسائي لما رآه البيهقي الذي استخدم شيئا جديدا في تفسير البيت ، وهو (الوقف) أو قل التفخيم الذي جعل جملة ( التي ضغظ عليها حين النطق ن واخذت مطا صوتيا ، لم يعهد لها بعدا عن هذا السياق - لاصلة بينها وبين ما بعدها ، فهي توكيد لما بعدها من حديث .

\* باحث لغوي  
salembdullah@gmail.com

## في معركة الخير والشر .. بالكاد نستطيع الفوز



مايكل سوليفان \*

الجثث التي تركها ايلي حتى لو كان هذا الكتاب يعتقد أنه هو القوة المنقذة للعالم ، هذا ما يدفعنا للتساؤل عما إذا كان هناك اختلاف حقيقي بين ايلي و كارينجي .  
الفيلم يتوج معركة تستحق وسام Peckinpah حيث يعرض لمعسكرين الأول معسكر الخريين والذي يمثله ايلي ، وسولارا وجورج ومارتا (مايكل جامبون وفرانسيس دي لا تاور ) و معسكر الأشرار الذي يمثله الشخص البغيض كارينجي وجيش صغير من المرتزقة مجهزة بالمدافع الرشاشة وقاذفات الصواريخ ما يكفي لتحويل مزرعة الى حطام ، والمواجهة بين الأخيار و بين الأشرار ليست هي نهاية المطاف فهناك تحولات أخرى تأتي مرضية تعوض قليلا ما حدث من الأشرار . ■

\* خدمة واشنطن بوست وبلومبيرج نيوز - خاص بـ «الوطن»